

## الرؤية الفنية لتصوير الحيوان في التصوير الأوروبي الحديث

د. هيام ميلاد زربية\*

## المقدمة

إن الطبيعة بما تحويه من مخلوقات تعد " موضوعاً جمالياً فطبيعة الإنسان الروحية تتطلب غداءً وانتعاشاً ، وأحد مصادر هذا الإشباع هو تأمل الجمال الطبيعي .. والحياة بين مناظر الجمال الطبيعي تسهم في الصحة الروحية والإثراء الجمالي . ( أبو النوارج ، 1994، ص 136)، " ولذلك دعانا عز وجل في القرآن الكريم إلى تأمل مخلوقاته فقال في كتابه العزيز " أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ \* فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ \*". صدق الله العظيم

إن الفن عبر التاريخ الإنساني قد أوجد حضارات وثقافات تعكس فكر وحس الفنان الناتج عن تأثره بما في الطبيعة من مخلوقات وأشكال وصياغة هذه الأشكال وفق رؤيته الفنية والجمالية . ويعتبر الحيوان أحد مصادر الرؤية الفنية التي أثارت اهتمام الكثير من الفنانين منذ العصر الحجري، حيث ظهرت رسوم الحيوانات على جدران الكهوف منذ ما يزيد عن أربعين ألف سنة مضت ، ولطالما كان الحيوان موضوعاً مفضلاً في الفن ، سواء كان بشكل واقعي أو خيالي مع أو بدون عناصر بشرية ولازال كذلك حتى يومنا هذا .

جمال الحيوانات هو براءتهم كمواضيع ، وغالباً ما يتم استخدامهم كرموز ، وقد جسد عدد كبير من الفنانين الحيوانات على مر التاريخ بطرق وتقنيات وأساليب فنية مختلفة من حيث شكل الحيوان وحركته وما يحمله من دلالات تعبيرية ورمزية .

وقد وقع إختيار الباحثة على هذا الموضوع الذي تتجسد أهميته في أنه يثير الإنتباه إلى جماليات الطبيعة من حولنا إلى جانب أنه أحد الموضوعات المهمة التي تدرس بكليات الفنون في العالم .

## مشكلة البحث :

لاحظت الباحثة ومن خلال تدريسها لمقرر تصوير الحيوان لطلاب كلية الفنون بمرحلة البكالوريوس أن هناك نقص في الدراسات والمراجع التي تتناول موضوع " تصوير الحيوان " وذلك في حدود علم الباحثة .

\* سورة الغاشية : الآية من 17 - 21

**تساؤلات البحث :**

- 1 . متى نشأ وظهر فن تصوير الحيوان ؟
- 2 . من هم أبرز الفنانين الغربيين الذين اشتهروا بتصوير الحيوان في التصوير الأوروبي الحديث ؟

**أهداف البحث :**

- 1 . التعرف على تاريخ نشأة فن تصوير الحيوان .
- 2 . إبراز أهمية الطبيعة كملهم ومثير جمالي حقيقي لإبداع الفنانين على مر العصور .
- 3 . رصد وتحليل تأثير بعض فناني التصوير الأوروبي الحديث بتصوير الحيوان في لوحاتهم الفنية .
- 4 . بيان مدى تطور الرؤية الفنية وتنوع الأساليب الفنية في تصوير الحيوان .

**أهمية البحث ... والحاجة إليه :**

- 1 . الإجابة على التساؤلات الواردة بالمشكلة .
- 2 . إلقاء الضوء على تاريخ نشأة تصوير الحيوان واعتباره موضوع ومصدر للإلهام في التصوير الأوروبي الحديث .

**حدود البحث : تقتصر حدود البحث على التالي :**

- أعمال الفنانين الأوروبيين المحدثين المتأثرة بتصوير الحيوان .

**منهج البحث :**

- ستتبع الباحثة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي .

**مصطلحات البحث :**

- 1- الرؤية الفنية "هي إدراك العالم المحيط بالفنان بمفهوم خاص به وحده .  
كما أشارت د/هدى زكى إلى الرؤية بقولها : "إن الرؤية تتطلب النظر إلى الأشياء أولاً ، والعين هي الجهاز المستقبل لصور الأشياء وكلنا لدينا أعين ، لكننا لا نرى جميعاً رؤية فنية، ولذلك يجب تدريب حاسة البصر على التأمل والنظر وملاحظة الطبيعة، والتأمل يأتي بالنظر إلى الأشياء مع ملاحظة شيء ما بها ، كالخطوط المحورية في نظام البناء أو التركيب، وأما ما يطرأ من تغيرات على اللون مثلاً أو في علاقات تشكيلية أخرى يتم إدراكها من خلال النظام الخاص بقانون التشكيل الطبيعي". (الفكر التجريبي والتوليف)

## نبذة تاريخية عن رسم وتصوير الحيوان

انتشر فن الكهوف منذ أربعين ألف سنة مضت في مناطق عديدة من العالم في كلا من افريقيا في ليبيا والجزائر، وجنوب افريقيا ، وفي أوروبا في فرنسا واسبانيا، وجنوب اسيا ،واستراليا ، وانتشرت رسوم الكهوف في جنوب ليبيا في كلا من أكاكوس وتاسيلي، وعكست تلك الرسوم البيئة المتغيرة للصحراء الليبية ، التي كانت تعج بالمناطق الخضراء وتزدان بالبحيرات والغابات وتضم قطعان كبيرة من الحيوانات البرية مثل الزرافات والفيلة والنعام و فرس النهر لاحظ الشكل (1،2،3).

وبشكل عام فإن الحيوانات تعد " أبرز موضوع تناوله رسام الكهوف في رسومه ، وبخاصة تلك الحيوانات التي عاصرته وعاش بقربها والتي كانت تمثل أهم كائن في حياته شغل حيزاً كبيراً من تفكيره وخياله ، فبعض تلك الحيوانات كان جميلاً في نظره ، كما كان بعضها الآخر مخيفاً يهدده بالفناء سواء أكان ذلك عن طريق مداهمة الإنسان وقتله أم في عدم تمكن الإنسان نفسه من صيد تلك الحيوانات التي كانت المصدر الرئيسي في قوته ، فهي بذلك من أهم عوامل بقائه واستمراره في الوجود والتطور ، لذلك فإن تفكير الانسان خلال هذه الفترة من حياته كان محصوراً كما يبدو بتلك المخلوقات الحية الجميلة المفزعة والمفيدة معاً ، أما أشهر تلك الحيوانات فهي الغزال بأنواعه والثور الوحشي ( البيزون ) والفيلة ذات الصوف (المأموث) وكذلك الدببة والذئاب والثعالب والأرانب والكركدن والخيول والأبقار إضافة إلى قليل من الضباع والأسماك والطيور .

أما أوضاع الحيوانات وحركاتها فقد تنوعت بحسب الحالات النفسية والأوضاع الطبيعية للحيوان ، فأحياناً نجد في رسم واحد مجموعة من الحيوانات من فصائل مختلفة وبوضعية متنوعة بينما نجده يرسم في رسم آخر حيواناً واحداً بوضعية خاصة ، وعلى أية حال فإن الفنان الأقدم كان ناجحاً ومجيداً في نقل صورة صادقة للحيوانات التي عاشت بقربه ، فهو ينقل لنا وبشكل معبر حقيقي يعتمد على الصورة التي تتقلها العين المجردة لأشكال الحيوانات بحركات وأوضاع وفعاليات متنوعة ، تارة في حالة الركض هرباً من خطر الإنسان وكانت تظهر وقد نفذت في أجسامها حراب الصيد وتارة أخرى في وضع الإضطجاع الهادئ ، أو الوقوف الحذر وكان اعتماد الفنان في إبراز الحالات النفسية للحيوانات على أعضاء الرأس والأطراف وتحريكها وفق الحالة التي يريد لها ، كالهيجان والتأهب للهجوم أو الفرع أو الهروب أو في حالات الهدوء واقفة أو مضطجعة إلى غير ذلك من الحالات ، لقد كان توزيع أشكال الحيوانات على جدران الكهوف وسقفها مبعثراً دون تنظيم .. فكان كل شكل من أشكال الحيوانات كتلة مستقلة بحد ذاتها ليست لها أية علاقة بالموضوع مع الكتل الأخرى المجاورة لها على نفس الجدار ، فعندما يرسم شكل الحيوان بفعالية ما ، يرسم حيواناً آخر قريباً منه وبفعالية أخرى دون أن تكون بين الوضعيتين أية علاقة بشأن الموضوع . " (محسن ، الخطاط ، 1987 ص 28 ، 29 ، 30)

هذا " و تشير إحدى الدراسات أن رجل العصر الحجري كان أفضل في رسم الحيوانات المتحركة من فناني اليوم ،أي أن فن الكهوف به أخطاء أقل من الأعمال الفنية الحديثة، وأن معدل الخطأ في مرحلة ما قبل التاريخ يبلغ 46.2 % فقط ، في حين كانت الأعمال الفنية في العصر الحديث حتى أواخر القرن التاسع عشر خاطئة بنسبة 83.5%، حسبما تدعي الدراسة."

<https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-2243904/Stone-Age-man-BETTER-drawing->

<https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-2243904/Stone-Age-man-BETTER-drawing-moving-animals-artists-today-Cave-art-fewer-errors-modern-works.html>



شكل (2) نقش لفرس النهر في أكاكوس - ليبيا

شكل (1) نقش على الصخر لفيل في منطقة

أكاكوس في ليبيا - 14.000 سنة .



شكل (3) من الفن الصخري يصور الماشية المستأنسة في جبال أكاكوس في الصحراء الليبية.

أما في مصر القديمة فقد "كانت الحيوانات المختلفة من أهم موضوعات فن الرسم المصري القديم ، وتمثل هذه الرسوم قائمة ضخمة من مختلف أنواع الحيوانات ، كما تدل في الوقت نفسه على أن رؤية الفنان لهذه الحيوانات كانت رؤية دقيقة انعكست في دقة التعبير عن خصائص الحركة والشكل العام لكل حيوان اتخذها الرسام موضوعاً لعمله. ..، ولقد حرص الفنان المصري على تقديم كل أنواع الحيوانات التي

يعرفها ، سواء أكانت من الحيوانات المتوحشة أو من الحيوانات المستأنسة ... وفي كثير من المقابر نرى الكثير من المناظر التي تصور المتوفي أو زوجته وهو يحتفظ بحيوان مدلل يقبع تحت مقعده أو مقعد الزوجة . بالإضافة إلى المناظر التي تمثل الحيوانات ومناظر صيد الأسماك والطيور والحيوانات المتوحشة .. وقد استطاع الفنان المصري القديم أن يعبر عن الخصائص المميزة لكل نوع من هذه الحيوانات في مختلف الأوضاع والحركات." (ه.بيك، 1997، ص143-144)

"كان القط من المناظر المألوفة في الفن المصري منذ أقدم العصور وفي جميع حقبات التاريخ المصري القديم ، وكانت تماثيل القط المصنوعة من البرونز من أجمل أعمال النحت في مصر القديمة ، لاحظ الشكل (4) ولعل السبب في ذلك أن القط كان يتخذ رمزاً للإلهة (بست) وكان مركز عبادتها في مدينة بويستس ، وقد ذكر هيرودوت أن مومياوات القطط كانت تدفن بعد تخنيطها في احتفال أو طقس ديني ، وهذا الاسكتش شكل (5) مرسوم بالحبر الأحمر على سطح شقفة من الحجر الجيري .. ويتكون من خطوط سريعة تجريبية حاول بها الفنان أن يحدد معالم الرشاقة والنعومة التي يتميز بها جسم الحيوان ." (ه.بيك، 1997، ص327)



شكل (5) اسكتش لقطه جالسة باللون الأحمر



شكل (4) قطة برونزية من مصر القديمة

" صور الفنان 6 أوزات ملونة على أرضية رمادية ثلاث أوزات تتجه إلى اليمين وثلاث إوزات تتجه إلى اليسار على مساحة قدرها 173 × 28 سم ونشاهد الأوز يرعى على الجسور الطينية التي تحفه بالماء حيث تنمو النباتات وقد وفق الفنان في توزيع ألوان هذه اللوحة ومزاجها حتى ظهرت الألوان طبيعية رائعة .

وتعد هذه اللوحة شكل (6) من تحف التصوير الرائعة التي بقيت لنا من عصر الأسرة الرابعة ومثال رائع على بلوغ الفنانين المصريين مرحلة عالية من الإخراج الفني في هذا التاريخ المبكر من تاريخ الحضارة المصرية القديمة .

ومن الطريف أن الألوان رغم قدمها تبدو عليها الجدة ولوحة الأوز هي جزء من منظر متكامل في مقبرة إيتيت حيث صورت مناظر صيد الطيور بالشبكة والعمل بالحقل . " (الفتاح، خالد، 2008، ص91-92)



شكل (6) أوزة ميدوم - من المتحف المصري

### تصوير الحيوان في العصور الوسطى :

خلال تلك الفترة من العصور المظلمة في أوروبا تحول إنتباه الفنانين بشكل حصري للمواضيع الدينية مثل قصص الكتاب المقدس ومشاهد من حياة المسيح ، والقديسين ، وأهتم المصورون باستخدام الرموز ، ولجأوا إلى التسطيح في رسوماتهم ، وأهملوا المنظور ، "كانت حياة الرهبان تتمحور حول الكتابات الدينية مثل الإنجيل ، وجلس الرهبان لساعات يومياً لنسخ الكتب القديمة ، ولرسم الصور الإيضاحية متعددة الألوان ، كان الرهبان يجعلون كتبهم أكثر إمتاعاً عن طريق إضافة التعليقات في الهوامش أو رسم وحوش خيالية" (ويتلي، 2009 ، ص20) انظر الشكل (7)

وهكذا تألق فن المخطوطات ( المنمنمات\*) على أيدي الرهبان وأخذوا يملأون الفراغات .. برسوم صغيرة و يبدأون الفقرات بحروف كبيرة مزركشة ، وبألوان بديعة ولهذا أطلق عليها الزخارف المضيفة لأنها زاهية للغاية .

\* المخطوطات " المنمنمات " هي كتب علمية ودينية تكون حوافها الداخلية مزخرفة برسوم ملونة غاية في الجمال ، هذه الرسوم متنوعة مستمدة أصولها من الفن

الهولندي .



شكل (7) رسم وزخرفة المخطوطات ( المنمنمات ) شكل (8) اليونيكورن وحيد القرن في الأسر

ولقد احتلت الحيوانات ، سواء الواقعية أو الرمزية ، مكاناً مهماً في الفن والفكر في العصور الوسطى، وقد استخدم الفنانون أشكالاً حيوانية بشكل منتظم في مفرداتهم الزخرفية ، واستخدموا العديد من المخلوقات الطبيعية والخرافية لتزيين المخطوطات المقدسة ( المنمنمات)، ولوحات الكنيسة.

وغالباً ما أخذت هذه الرسومات معاني رمزية في الفن المسيحي ، فالحمل اعتمد كرمز للمسيح ، مؤكداً تضحيته للبشرية ، الطيور غالباً ما ترمز إلى "الروح المجنحة"، الفراشة تدل على الولاء ومحبة المتوفى ، وكان الحصان يعني الشجاعة أو الكرم" (<https://www.widewalls.ch/animals->)

وقد لجأ الفنان للرموز في الفن " خوفاً من الحكم الوثني فأخذ يستخدم رموزاً لا يفهمها إلا المسيحيون - ثم بعد إعلان المسيحية بدأت تتخذ الرموز مكانة دينية فاستمرت بوضوح وأصبحت من السمات المميزة للفن القبطي . " (قادوس، 2009، ص 402)

ومن الأعمال الرمزية شكل (8) وهي من بين الأعمال الفنية الرائعة في أواخر العصور الوسطى ، نسج فاحر بالصوف والحريير الناعم مع خيوط فضية ومذهبة تصور اليونيكورن\* أو وحيد القرن في حديقة مليئة بالنباتات والأزهار ، ومقيد بشجرة رمان ناضج ، يحيط به سياج قصير ، وعلى جسده نقاط حمراء تشبه بقع الدم ، مع انه لا توجد جروح واضحة وهي تمثل قطرات عصير الرمان المتساقط من الأعلى ، الصورة ملئ بالرموز ، وهي إشارات إلى الحب والإخلاص الزوجي والرغبة في النسل .

\* اليونيكورن هو كائن خرافي على هيئة حصان خرافي أبيض اللون ذو قرن واحد، ذُكر في الأساطير الإغريقية وأُخذ كشعار لنبللاء العصور الوسطى في أوروبا .

## أبرز الفنانين الغربيين الذين اشتهروا بتصوير الحيوان

## 1- آلبرخت دورر : Albrecht Dürer ( 1471 - 1528 م )

فنان " ألماني بارع اعتبر من أشهر فناني عصر النهضة ، ربط في أعماله بين الفن والعلم " ( الفقي ، ص 20 ) ، اشتهر بلوحاته المائية الرائعة ونقوشه ومطبوعاته الخشبية ، أظهر حبا شديدا للطبيعة ، أعماله تستحوذ عليك ، وتظهر شعور رقيق بالضوء ، وهي غاية في الانسيابية و الجمال تعبر عن ريشة فنان ذو حس مرهف ، سبق الفنان دورر عصره بمراحل ، من خلال خروجه على التقاليد الفنية التي كانت سائدة في زمانه وساهم في تحرير الفن من قيود العصور الوسطى ، كان من أوائل الفنانين الذين اتجهوا لتصوير الحيوان كموضوع رئيسي ومستقل بذاته ، ورسم أعمال لعدد من الحيوانات تجسد اعتقاده الواضح بأن الحيوانات تستحق الاهتمام والتصوير كمواضيع رئيسة للوحة ، وفي العصور التي جاءت بعده تلاشى الاهتمام برسم وتصوير الحيوانات ثم عاد مجددا بحلول القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر تقريبا ، ويعتقد بشكل كبير أن جورج ستابس كان أول فنان مهد لهذا الأمر، عندما رسم لوحته الشهيرة ويسل جاكيت .

أعمال دورر الفنية تظهر قوة مذهلة في الملاحظة ، ومهارة عالية في تصوير التفاصيل لاحظ لوحته ( الأرنب البري اليفع ) شكل (9) والتي تعد واحدة من أكثر الروائع الفنية شهرة في تاريخ الفن وقد أبدعها وهو في الثلاثينيات من عمره ، حيث صور بشكل واقعي أرنب بري بني اللون ، لوحده وبدون أي حركة بعناية فائقة ، ويعتقد أنه نفذ العمل في ورشته الخاصة التي افتتحها عام 1495م ، بعد عودته لألمانيا من إيطاليا ، حيث يظهر انعكاس إضاءة إطار النافذة في عين الأرنب ، وكان حبه الشديد للطبيعة حافزا قويا ليدفع به لرسم هذا الحيوان ، ومن المرجح أنه قد رسم هذه اللوحة من أجل المتعة المحضة ، ومحاولة منه لإزالة النظرة الصارمة تجاه هذا النوع من اللوحات..إنها بحق لوحة جميلة تصور حياة وحيوية هذا المخلوق وتلتقط بدقة بنية ولون وملمس فراء الأرنب ، إلى جانب إظهارها لتفاصيل الشوارب والمخالب كل ذلك بلمسات متنوعة وبفرشاة دقيقة باستخدام الألوان المائية ، هذا وقد لعبت الزاوية المباشرة و الضوء والظل عاملا مساعدا في منح الأرنب مظهرا ثلاثي الأبعاد. ومن الملاحظ " أن دورر لم ينسى أن يوقع اللوحة بحرفه الشهير ويسجل عليها تاريخ رسمه لها كما كان يفعل مع جميع لوحاته ، وهو دليل أنه فكر في هذا العمل كعمل فني منتهي ومكتمل في حد ذاته ."

([https://www.artble.com/artists/albrecht\\_durer/engravings/young\\_hare](https://www.artble.com/artists/albrecht_durer/engravings/young_hare))





شكل (9) دورر ( الأرنب البري اليافع )- مائتة على ورق 25سم × 22.5 سم - 1502 . م

## 2- الفنان بيتر بول روبنز Petrus Paul Rubens (1577 - 1640 م.)

" يعتبر من أعظم مصوري عصر الباروك ، بل وأعظم فناني القرن السابع عشر " (الفاقي ، ص66) والأكثر تأثيراً في شمال أوروبا ، رسام ودبلوماسي في الوقت نفسه ، أثبت روبنز بأنه سيد جميع أنواع الرسم ، بما في ذلك الأعمال الدينية ، والأسطورية ، والمناظر الطبيعية ، وصور الأشخاص ، بالإضافة إلى تصوير الحيوانات ، فقد أنتج العديد من مشاهد الصيد ، وصور حيوانات عديدة مثل الأسود ، والنمور البرية ، والخيول ، والأبقار ، والتماسيح ، وفرس النهر والكلاب ، والدجاج .

أعماله ودراساته الحيوانية العديدة والرائعة تشع بالجمال والقوة والحركة ، انظر لوحته شكل (10) دانيال في عرين الأسود ، والتي تصور قصة دانيال والذي ألقاه الملك في جب الأسود لتأكله ، عقاباً له لمخالفته أوامره وعبادته لله ، ولكن حدثت المعجزة وتعايش دانيال مع الأسود وكأنهم قطف أليفه ، اخذ روبنز هذا الحدث ورسمه بتعبير مسرحي ، وصور الحالة الانفعالية والعاطفية البشرية من خلال تصوير الجسم فظهر دانيال في وسط اللوحة ، متشابك الأيدي ضارحاً إلي الله لإنقاذه ، واضعاً قدماً علي قدم ، وكأنه في غاية الاطمئنان ، وحوله مجموعة من الأسود المفترسة بأوضاع وحركات مختلفة ، استعرض خلالها الفنان براعته في تصوير تسع أسود بفرائها الذهبي الرائع ، وتشريحها الفائق ، وفي الأرض تتناثر عظام وجماجم آدمية ، للتعبير عن الضحايا السابقين الذين افترستهم هذه الأسود ، وجعل فتحة الجب فوق رأس دانيال وكأنها طاقة من السماء تعطيه الأمل ، وجعلها المصدر الوحيد للضوء الذي غمره

، ليوضح بشرته البيضاء المنيرة وعضلاته المفتولة ، والتي تذكرنا بأعمال الايطالي مايكل أنجلو الذي تأثر به .



شكل (10) لوحة دانييل في عرين الأسود- بيتر بول روبنز - زيت علي قماش- 375 × 268 سم

### 3- بول دي فوس Paul de Vos (1591- 1678 م )

" كان بول دي فوس رساماً فلمنكياً باروكياً متخصصاً بشكل أساسي في تصوير الحيوانات ومشاهد الصيد ، ولوحات الطبيعة الساكنة ، كان يعمل لحساب نخبة من الزبائن وكانت أعماله مطلوبة من الدوائر الأرستقراطية، وكان متعاوناً منتظماً مع رسامين مثل أنتوني فان دايك، و بيتر بول روبنز" ( [https://en.wikipedia.org/wiki/Paul\\_de\\_Vos](https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_de_Vos) ) كان دي فوس فناناً غزير الإنتاج وقد أنتج مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية ، وقد كانت موضوعاته متنوعة وشملت مشاهد لقتال وصراع الحيوانات ، والكلاب المتشاحنة ومجموعات الطيور وإظهاره الجوانب البشعة للصيد ، كان تعاونه مع روبنز يتألف أساساً من مشاهد الصيد ، وكان مساهماً هاماً في سلسلة من مشاهد الصيد التي صممها روبنز في الفترة 1636-1638 م .

تمكن دي فوس من تطوير أسلوبه الخاص الذي يفيض بالحركة واللون ، فكل عنصر في اللوحة يمتدح ويتحرك ، لا شيء متوقف عن الحركة ، وهو ما يؤكد مؤرخو الفن عدن رسمه لمشاهد الصيد ، انظر لوحته شكل (11) صيد الدببة والتي تمثل مشهد في الطبيعة تحتل فيه كتلة الحيوانات الضخمة المتمثلة في الدبان بحجمها الهائل والكلاب أغلب مساحة العمل ، بالإضافة إلى حركة الكلاب العشرة والتي ظهرت بأوضاع وتفاصيل مختلفة في حالة هجوم وصراع مع الدببة .

اعتمد دي فوس في العمل علي استخدام ألوان أكثر دفئاً فظهرت الألوان البنية و الترابية بدرجاتهما المختلفة والمتباينة في الضوء والظل .



شكل (11) صيد الدببة للفنان بول دي فوس - زيت على قماش 1630.م 205 × 345 سم

#### 4- كارل فابريتيوس Carel Fabritius ( 1622 - 1654 م )

"مصور ينتمي إلى طراز الباروك الهولندي ، ولد عام 1622 م في مدينة ميدينبستر Middenbeemster وتوفي عام 1654.م بمدينة دلفت Delft، .. اهتم بالضوء والفراغ ، وأثر تأثيراً كبيراً في تطور أسلوب مدرسة دلفت في منتصف القرن السابع عشر. درس كارل عام 1640.م الفن على يد الفنان الهولندي الشهير رمبرانندت Rembrandt، في مرسومه بأمستردام فكان من أشهر تلاميذه و أنجحهم ، وعمل نحو عام 1650.م وما بعده في مدينة دلفت، ثم صار عضواً في نقابة الفنانين عام 1652.م " (شاهين ، ص 168) ،من أهم وأخر أعمال كارل فابريتيوس لوحة طائر الحسون سنة 1654 م وهي " لوحة صغيرة تعد واحدة من أفضل أعمال الفن الهولندي المحبوبة ، بغض النظر عن حجمها أو عظمتها، لكن ليس من الصعب فهم جاذبيتها ، إذ لم يكن للحيوانات الحية مكان في لوحة الرسم فيما سبق، ربما بسبب صعوبتها لأنها تميل إلى الحركة ."

(<http://www.arab-ency.com/detail/9304>)

" وقد تعززت شعبية هذه اللوحة الهولندية التي تعود إلى القرن السابع عشر لأن الرسام كارل فابريتيوس كان أحد ضحايا الكارثة ، حيث قتل عام 1654 م. عندما انفجر بجوار منزله مخزن يحتوي على ما لا يقل عن 90,000 رطل من البارود في قلب مدينة دلفت، مدمراً ربع المدينة وقد توفي وهو

في الثانية والثلاثين من عمره . " (<https://www.thegreatcoursesdaily.com/masterworks-carel->) (fabritiu) ومن المرجح أن معظم أعماله دمرت في نفس الوقت .

"حياته كانت قصيرة ، ولوحاته الباقية قليلة ، حوالي اثني عشر عملاً ، وتقريباً كل واحد منهم هو تحفة فنية." (<https://www.theguardian.com/artanddesign/jonathanjonesblog/2016/oct/21/the->) (goldfinch-carel-fabritius-scottish-national-gallery) إن نوره الهادئ والموضوعات التي تناولها ، وتسجيله الدقيق للغاية للعالم ، واهتمامه بالتأثيرات البصرية ، جعل منه أحد أبرز مصوري العصر الذهبي الهولندي .

### طائر الحسون :

هي صورة جذابة للوحة زيتية صغيرة ساحرة ، على لوح خشبي ، تصور طائراً يقف على صندوق الطعام الخاص به ، والمعلق على جدار رمادي فاتح اللون ، في منزل هولندي ، مقيد في ساقه، نلحظ أيضاً ، نصفي حلقتين وحاوية خشبية زرقاء، ويقف الطائر وهو مقيد على الحلقة العلوية ، ويظهر على الحائط ظل الطائر الذي يتوافق مع مصدر ضوء من اليسار والأمام ، ويظهر لنا على اللوحة توقيع الفنان في الأسفل وتاريخ العمل . لاحظ شكل (12)

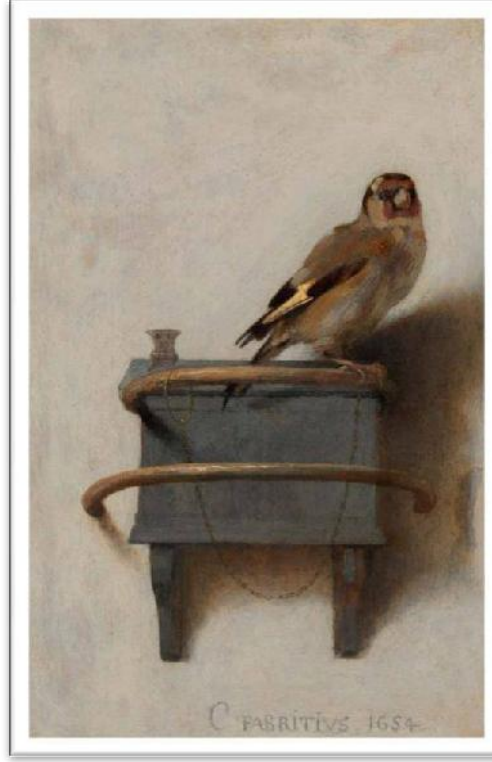
" ابتعد كارل عن الدرجات والنغمات الداكنة في فن رامبراندت ليقدم الخفة والسكون اللذان يميزان أعمال فيرمير " (<https://www.dutchnews.nl/features/2015/09/10-things-you-might-like-to-know-about-the-goldfinch>) " فلقد صنع أسلوبه الفني ولونه الخاص به وله تجرته متميزة مع المنظور والإضاءة ، فألوانه أكثر إشراقاً ، و أكثر ثراءً ونعومة من تلك الموجودة في أعمال تلميذه فيرمير وهو ما نلاحظه في خلفيات لوحاته .

أظهر كارل مهاره فائقة من خلال رسم طائرالحسون بواقعية ،ونقل لنا الإحساس باللمس ، إلى جانب شعور طفيف بالحركة .

" أحد الجوانب اللافتة للنظر في لوحة طائر الحسون هي البساطة في التكوين، طائر وحيد حي مقيد بسلسلة ، وصندوق طعام بسيط غير مزين ، باستثناء طوقين نصف دائرين " (<http://www.bbc.com/culture/story/20161207-the-intriguing-mystery-of-the-goldfinch>)

والحق أننا لنجد الطيور بكثرة في اللوحات الفنية والمناظر الطبيعية ، والطيور الميتة في موضوعات الطبيعة الساكنة ، لكن رؤية واحدة حية معزولة ومقيدة بهذه الطريقة هي إحياء لشيء معين ، يمكن أن يكون رمزاً للحب الأسير . إن القسوة العارمة لموت فابريوتوس تضيء فنه بشكل غريب ، يكشف تاريخ

اللوحة - 1654م - أنه رسمها في السنة التي قُتل فيها، ولكن حتى من دون معرفة ذلك ، فإننا نشعر  
بحزن غامض تجاه هذا العمل .



شكل (12) كارل فابريتيوس - طائر الحسون - 1654 م - 33.5 - 22.8 سم .

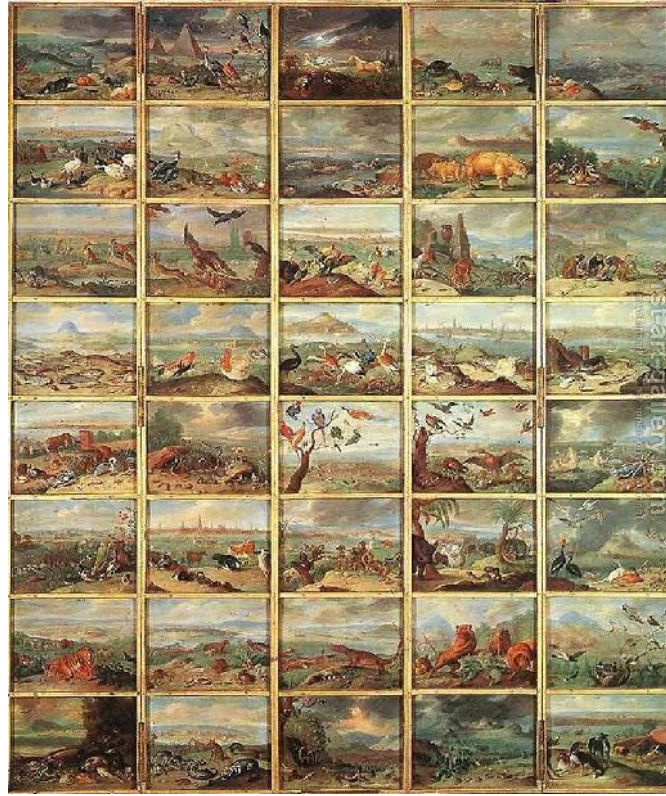
### 5- الفنان جان فان كيسيل ( 1626-1679م ) jan van kessel

فنان هولندي " أحد أرقى الرسامين الفلمنكيين الذين عاشوا في القرن السابع عشر ، لقب بجان فان كيسيل  
الأكبر ، أنتج جان فان كيسيل عدداً كبيراً من الدراسات على الحيوانات مثل الحشرات واليرقات والزواحف  
بالإضافة إلى صور الزهور والأشياء النادرة من جميع أنحاء  
العالم (<https://www.nationalgalleries.org/art-and-artists/artists/jan-van-kessel>)

### لوحة الحيوانات :

"هي لوحة ذات طابع خاص تحمل فكرة فنياً جديداً ، فاللوحة عبارة عن 40 لوحة زيتية كل لوحة  
بمقاس 17 × 23 سم ، نفذها الفنان على سطح معدني كبير من النحاس وصور فيها عدداً كبيراً من  
الحيوانات والطيور التي كانت في زمنه ، في تنوعات عديدة ، لتكون اللوحة بذلك لوحة تسجيلية للبيئة  
الطبيعية في وقت تصويرها ، لاحظ شكل (13) .. والمتأمل لفكرة الفنان في لوحته يجد أن كيسيل صور  
الحيوانات في بيئتها بأمانة بالغة في زمن لم يكن هناك وسيلة لالتقاط الصور سوى ريشة الفنان ليقدم

بذلك خدمة جليلة لدارسي علم الحيوان سواء في زمنه أو لمن جاءوا من بعده وحتى وقتنا الحاضر الذين ينصب اهتمامهم على دراسة أنواع الطيور والحيوانات المختلفة وتطور أجناسها وانقراض أنواع منها وعلاقة هذه الحيوانات ببيئتها الطبيعية ، وقد كانت موضوعات الطيور والحيوانات والحشرات والزهور والنباتات المختلفة من أهم ما رسمه كيسيل في حياته ، وقد صورهم بدقة كبيرة ومهارة فائقة . (الفاقي ، 2006 ، ص 86)



شكل (13) لوحة الحيوانات - للفنان جان فان كيسيل - زيتية 1660م. 175 × 123 سم

## 6- جورج ستوبس George Stubbs (1724 - 1806 م.)

" يعتبر جورج ستوبس أعظم رسامي الخيول في الفن البريطاني والأفضل في تاريخ الفن ، ومع ذلك لم يكن ستوبس يعد فنانا عظيماً في ذلك الوقت فقد كان مجرد رسام حصان ، وهو موضوع يعد من الدرجة الثانية في نظر نقاد وخبراء الفن آنذاك ، وفي القرن العشرين تم إعادة تقييم سمعته بشكل يليق به واعتباره واحداً من أعظم أساتذة القرن الثامن عشر .

ما جعل ستوبس رساماً رائعاً للخيل أنه كان يحب الخيول حقاً ويهتم بها كثيراً، إلى جانب معرفته الغير مسبوقه بتشريح الخيول، هذا وقد رسم ستوبس لوحات لحيوانات أخرى كالأسود والنمور والزراف والقرود إلى جانب وحيد القرن . " (<http://topart2000.blogspot.com/2006/03/86.htm>)

" أنجز ستوبس سلسلة من اللوحات لحياد جماعية أو بصحبة كلاب صيد ، صوّرها من خلال المشاهدة والملاحظة ، لوحة الجواد ( ويسل جاكيت) شكل (14) لوحة زيتية نفذت عام 1762 م. بناءً على طلب الماركيز بروكنغهام صاحب الجواد ، هذه اللوحة ما تزال تفتن الفنانين ودارسي الفن ، ويعتقد بعض النقاد أنها لم تكتمل، وأن الفنان كان ينوي ملء الخلفية بمنظر طبيعي وبصورة لجورج الثالث ملك إنجلترا في ذلك الوقت ، لكن الخلافات السياسية بين الماركيز والملك فرضت على الفنان أن يترك اللوحة فارغة إلا من صورة الجواد ، اللوحة تصوّر حصان عربي أصيل ، كان بطل سباقات الخيل التي كانت تجري آنذاك ، بدون أي خلفية ، اللوحة من النوع كبير الحجم ، وتفتقر إلى أي محتوى آخر باستثناء بعض الظلال الرصينة تحت حافري الحصان الخلفيين ، وقد نجح ستوبس بشكل كبير في تصوير جسم الحصان ، حينما اهتم بدراسة التفاصيل الدقيقة للعضلات ، والأوردة البارزة تحت سطح الجلد و استنسخها بواقعية وبعناية فائقة ، و الفراغ المحيط باللوحة يوجّه اهتمام الناظر كلياً إلى الجواد الذي يثب في الهواء ويرمق الناظر بعين كبيرة سوداء ينبعث منها البريق ."

(<https://www.britannica.com/biography/George-Stubbs>)

ويرى بعض النقاد أن اللوحة ما هي إلا دراسة رومانسية تجسد العزلة والحرية ، إذ يظهر الجواد وقد تحرّر من القيود التي كانت تكبله في الحياة ليمارس انطلاقه في فراغ مجرد ولا نهائي . كان ستوبس يؤمن دائماً بأهمية الملاحظة في الإبداع، وقد زار إيطاليا في عام 1754 دارسا ومنقّبا، وهناك تعزّزت قناعاته بأن الطبيعة تتفوق على الفن .

تخصّص ستوبس في رسم الخيل في حقبة تاريخية كانت فيها الخيول تتمتع بمكانة عظيمة واستثنائية، وكانت الطبقة الأرستقراطية في بريطانيا في ذلك الوقت شغوفة جدا بتربية واقتناء الخيول . وقد درس الفنان بشكل متعمّق تشريح جسم الحصان ، حينما انتقل في سنة 1756 م مع شريكة حياته ومساعدته ، ماري سبنسر، إلى مزرعة نائية في لينكولنشاير لبدء العمل على تشريح جسم الحصان، وقد نفذ خلال تلك الفترة عدد من الدراسات والرسومات التي تصور هيئة الحصان في طبقات من جلده وصولاً إلى هيكله العظمي ، وقد ساعده في ذلك وجود مخزون جاهز من الجثث في مذبغة مجاورة له ، حيث قام ستوبس بتعليق الخيول على خطافات في السقف ، ووضع الحيوانات في الوضعيات المطلوبة، ثم " قشر" الخيول بعناية ، وقام بإزالة طبقات الجلد ، ثم العضلات حتى بقيت هياكل عظمية فقط ، وفي كل مرحلة سجل بدقة التشريح من زوايا مختلفة ، استغرق الأمر من ستوبس ثمانية عشر شهراً لإنهاء الرسومات والملاحظات ، ولكن عند الانتهاء لم يتمكن من العثور على ناشر لكتابه ، وبعد عدة سنوات تمكن من ذلك ، ونشر كتاب " تشريح الخيل " سنة 1766 م. والتي أصبحت مرجعاً رئيسياً لعلماء الطبيعة والفنانين على حد سواء ، وقد حرص ستوبس في هذه اللوحة الرائعة على إظهار الانفعالات

الداخلية للحيوان من حيث توتره الواضح وقوته الجبارة وروحه الحرة وعزيمته المتوثبة وتلك النظرة المرتعبة التي تنطق بها عيناه .



شكل (14) لوحة للجواد ( ويسل جاكيت ) للفنان جورج ستييس - 1762 م. زيت على قماش .

#### 7- جون جيمس أودوبون John James Audubon (1785-1851 م)

فنان وعالم طيور وطبيعة فرنسي أمريكي ، مناصر للطبيعة ، وكذلك صياد ورسام متعدد الاهتمامات والمواهب. وقد كان مهتماً بالطيور بشكل كبير وقد ذكر أنه كان يشعر بألفة كبيرة أثناء مراقبتها ورسماها، اشتهر أودوبون بوصف طيور أمريكا الشمالية في أسلوب متميز لم يسبقه إليه أحد من قبل حيث يعتمد على الرسم في ذلك ، وقد قام بتوثيق أنواع من الطيور الأمريكية بدقة كبيرة في كتبه.

" وقد شجعه والده في الاهتمام بالطبيعة. التحق بالمدرسة العسكرية في فترة مبكرة من حياته، وألحق بعد تخرجه بالقوة البحرية ، لكنه اكتشف أنه كان سريع التعرض إلى دوار البحر وليس مهتماً بالرياضيات ولا بالملاحة البحرية ، وهكذا أنهى تلك التجربة مبكراً ليعود إلى اهتمامه الأول وهو الطيور والطبيعة." [http://wikileaks-a.blogspot.com/p/blog-page\\_25.html](http://wikileaks-a.blogspot.com/p/blog-page_25.html)

وقد صدر الجزء الأول من كتابه " طيور أمريكا " سنة 1827 م. وصدر الجزء الأخير سنة 1838 م. وهذا يعني انه استغرق 11 سنة لإنجازه .

" وقد بيع كتاب " طيور أميركا "، وهو أعلى كتاب مصور في العالم، بسعر قياسي بلغ 7.3 مليون جنيه إسترليني (نحو 11.5 مليون دولار) في مزاد بلندن سنة 2010، ويضم الكتاب 435 رسماً دقيقاً بالحجم الطبيعي يجسد أنواع الطيور في الولايات المتحدة على نحو توثيقي خلال أوائل القرن التاسع



عشر، من بينها بعض الأنواع التي انقرضت حالياً. (<http://www.alraimedia.com/Home/Details?Id=d8249b12-e6f9-4b21-b2c8-605f003a2178>)

### لوحة الطائر المهاجر أو الطائر الحاكي

من خلال مشاهدة الفنان أودوبون لسلوك أنواع مختلفة من الثعابين في الطبيعة والتي تزحف وتصدر إلى أعشاش الطيور، وملاحظته لسلوك الطيور ضد الثعابين، حيث يقوم الزوج والذي ينتمي إلى هذا العش بالدفاع عنه بقوة بالإضافة إلى عدد من الطيور من المنطقة المجاورة، التي تطير بسرعة إلى المكان، وتهاجم هذه الزواحف.

وقد جسد الفنان أودوبون عمل فني نابض بالحياة تمثل في مجموعة من الطيور تدافع على عشها من نوع من الثعابين يسمى الأفعى الجرسية، والتي تزحفت لتأكل البيض وتبتلع الصغار التي في العش، وقد صور الطيور وهي تواجه أسفل منها أنياب الثعبان الفاجر فاه بكل شجاعة وشراسة وقوة، في محاولة منها لإجباره على التراجع أو القضاء عليه. لاحظ شكل (15) الطائر الحاكي الشمالي أو الطائر المهاجر هو طائر شعبي، ويحمل هذا اللقب في فلوريدا وميسيسيبي وتينيسي وتكساس.



شكل (15) الطائر الحاكي أو الطائر المهاجر 26 × 40 حبر على ورق

### أبرز الفنانين الأوروبيين المحدثين الذين اشتهروا بتصوير الحيوان

#### 1- فنسنت فان غوخ : Vincent van gogh (1853 - 1890 م.)

هورسام هولندي، تميزت حياته القصيرة والمأساوية بإضطراب في حالته النفسية، فنان أحب الطبيعة وجسد جوانب جمالها المتمثل في الأشجار، والأزهار، والحقول والحيوانات في العديد من لوحاته، وعبر عنها من خلال مشاعره وانفعالاته الشخصية، ولم يسجلها كما هي، كان اللون وضربات الفرشاة وسيلة للتعبير عما يحس به، حاول أن يلتقط أكبر قد ممكن من الضوء، يذكر أن فان غوخ لم يستطع

أن يبيع إلا لوحة واحدة في حياته وبمبلغ زهيد، أما اليوم وبعد وفاته منتحراً معدماً فأعماله تقدر وتباع بملايين الدولارات لاحظ لوحته شكل (16) .

### اثنان من سلطعون البحر

هي لوحة زيتية رسمها فنسنت فان غوخ سنة 1889م ، لإثنين من السلطعون البحري لا تزال على قيد الحياة ، تظهر واحدة مستلقية على ظهرها وبوضعية غير مستقرة تعطي شعوراً بالمقاومة ، ويظهر من جانبيها أربع أزواج من الأرجل ينتهي أولها بكلابه قوية و سلطعون أخرى مستقرة على بطنها ، على سطح وخلفية خضراء تعطي إحياء بمياه البحر .

يعتقد أن هذه اللوحة رسمها فان غوخ بعد خروج من مستشفى في آرل في يناير 1889م كما كتب في رسالة إلى أخيه ثيو : سوف أعود إلى العمل مرة أخرى غداً.. ثم رسم ولون شكل السلطعون من خلال ضربات لونية متنوعة ومتوازية، ولمسات سميكة ، ما يلفت النظر في هذه اللوحة أن الفنان غمر اللوحة بالألوان الدافئة والباردة ، وامتلئ العمل باللون الأخضر المحبب لديه . " إن ما يميز لوحات فان جوخ تلك الشحنة البالغة والقوة في التعبير .. إنه يصور تصويراً تسجيلياً حاسماً الخصائص الأساسية للأشياء ويبسط الأشكال في جرأة عن طريق ألوانه وخطوطه المتأججة بالعاطفة.

([www.marefa.org/%DA%A4%D9%8A%D9%86%D8%B3%D9%86%D8%AA\\_%DA%A4.%D8%A7%D9%86\\_%DA%AF%D9%88%D8%AE](http://www.marefa.org/%DA%A4%D9%8A%D9%86%D8%B3%D9%86%D8%AA_%DA%A4.%D8%A7%D9%86_%DA%AF%D9%88%D8%AE))



شكل (16) فان غوخ لوحة اثنان من سلطعون البحر - زيت على قماش 1889م - 61 × 47سم

## 2- هنري روسو Henri Rousseau (1844 - 1910 م.)

فنان فرنسي، قام برسم بعض من أندر الصور في بدايات الفن الحديث، كان موظف ضرائب جمركية، وبدافع حبه لهوايته كفنان حصل على تقاعد مبكر، لينصرف لرسم، لم يدرس الفن في معهد أو أكاديمية، "كان أسلوب روسو بدائياً في اللوحات التي عبر فيها عن المناظر الطبيعية والحيوانات، وأنتج كثيراً من اللوحات التي تصور الغابات، وساعده على ذلك ذكرياته عن الغابات المكسيكية التي رآها في أثناء خدمته العسكرية في المكسيك في الفترة من 1862 - 1867 م.، كما كان ينقل صور الحيوانات كالأسود والنمور، في أثناء زيارته المتكررة لحديقة حيوان باريس .

كان روسو يعتني بدراسة التفاصيل الصغيرة لأشجار الغابة في اللوحات الخيالية التي صورها .. ، وشاهد النمور هناك وانزعج من رؤيتها ، ( علام ، 2010 ، ص 136 ) ويتضح حبه لتصوير في احد أشهر وأجمل اللوحات الحيوانية التي رسمها على الرغم من أنها لم تلقى استحساناً في ذلك الوقت تعرض لهجوم مستمر من قبل النقاد الذين استنكروا أسلوبه البدائي ، إن (قتال النمر والجاموس) شكل (17) هي لوحة تصور غابة استوائية مزدحمة بالأشجار المتنوعة والمثمرة ، ونمر ينقض على فريسته (جاموس بري) ، إن الصور المبسطة للبشر والحيوانات والطبيعة المرسومة بألوان مسطحة ومشرقة تمثل نهج روسو الفردي في تصوير العمل الفني ، فهو لم يتأثر بأي أستاذ من أسانذة التصوير واتفق أسلوبه مع رؤية الفن الحديث الذي بحث عن الجديد في طرق الرؤية الفنية.



شكل (17) هنري روسو (قتال النمر والجاموس) - زيت على قماش - 1908 م.

## 3 - بول كلي Paul Klee (1879 - 1940 م)

رسام ألماني ولد في سويسرا ، من أبرز فناني القرن العشرين ، يعتبر من الفنانين الذين من الصعب أن تصنف أسلوبهم ، فأحياناً يوصف بأنه تعبيرى، وأحياناً تجريدي وأحياناً أخرى تكعيبي وحتى سريالي، هو في الواقع فنان يرسم بلغته الخاصة ، بعد أن تأثر بكل من الموسيقى وزيارته لتونس عام 1914 م. التي تركت أثراً في نفسه عن قيمة الضوء، وحررته من ممارسة رسم الكتل كوسيلة وحيدة ممكنة لإبداع لوحة، فأصبحت اللوحة مكونة تماماً من اللون ، وقد قال كلي عن ذلك : تملك اللون كل حواسي وأستحوذ علي إلى الأبد وأصبحت أنا واللون واحداً .

"تعكس الأعمال الكثيرة التي نفذها بألوان الزيت ، والألوان المائية ،..النشاط الكبير الذي تميز به كلي كما توضح خياله الفريد وبراعته ومقدرته في الخط والألوان ، وتتحصر مساهمة كلي في تطوير فن التصوير في الطريقة التي كان يتبعها، حيث كان يقوم برسم اللوحة بدون تصميم سابق ، ويضع بعض لمسات بالألوان وبعض الخطوط التوضيحية ، ثم يختار لها عنواناً بعد إتمامها ويستخدم في ذلك أي خامة تروق له في ساعتها " (علام ، 2010،ص191) .

" تم وصف أعمال بول كلي بأنها "موسيقى الحداثة في الفن الحديث" ، وقد كان كلي يحب الحيوانات كثيراً ، خاصة القطط ، التي عشقها منذ الصغر، و كانت دائماً جزءاً من العائلة ، أنتج كلي حوالي 28 عملاً عن القطط ، و كانت حيواناته الخاصة مصدر إلهام له خاصة قطه بيمبو bimbo ، كما أن الحيوانات الأخرى ، بما في ذلك الكلاب والأسماك والطيور وحتى الجمال ، تظهر بشكل واضح في لوحاته وفي فترات مختلفة، ولوحاته الحيوانية مليئة بالتلميحات والرموز، وهي تحمل عناوين مثيرة ، مما يجعل الأعمال أكثر قوة وذات مغزى " (<https://animalfair.com/2002/10/27/paul-klee-bauhaus-artist-beloved-cat-bimbo>)

"لاحظ لوحته" القطة والطنائر" شكل (18).  
القط والطنائر هو تصوير لحيوان في أسلوب تعبيرى ، اللوحة تصور بأسلوب مبسط رأس قط يحتل مساحة اللوحة بأكملها ، ويظهر رمز لشكل طائر على جبهته وبين عينيه الكبيرتان ، وهو يرمز إلى ما يفكر فيه القط ، فالطير لدى القط سر مكشوف للآخرين ، ويميل الأنف الأحمر للقط لشكل القلب ، وهو يرمز إلى رغبة القط في الحصول على الطير ، اللوحة ملونة بألوان دافئة مضيئة.



شكل (18) بول كلي - القطة والطائر - زيت على قماش - 1928م.

#### 4- فرانز مارك (1880 - 1916م.)

رسام ألماني أحد الشخصيات الرئيسية في الحركة التعبيرية في ألمانيا ، وأحد المؤسسين لجماعة الفارس الأزرق ، "ارتكزت أعمال فرانز مارك أساساً على إستلهامه للطبيعة والحيوان فهو المنطلق الأساسي لأعماله ، اللون أهم عنصر في التعبير لديه ، وقد شكلت الخيول وبشكل دائم- عند الفنان الهاجس التعبيري الذي يحب أن يبرزه في أغلب أعماله فهي تشكل عند الفنان محوراً جمالياً مميز في لوحاته ويتجلى حضوره في جميع تكويناته بصيغات وعلاقات لونية متعددة .

تعلم فرانز مارك الرسم في وقت مبكر من حياته بأسلوب أكاديمي طبيعي وقد إستغرق مارك عشر سنوات لينتقل من تأثيرات الدراسة التقليدية في أكاديمية ميونيخ " ( Franz , 1991 , PP.10 )

وفي العام 1903م قام مارك برحلة إلى فرنسا لعدة شهور تعرف من خلالها على أعمال الفنانين التائييرين وعند عودته إلى ألمانيا تخلقى عن أسلوبه الأكاديمي في التصوير ، في عام 1909 و عام 1910 التقى ماركي وكاندينسكي ، الذي كان له تأثير هائل على أسلوبه في الرسم .بدأ مارك يرسم بأسلوب ملون معبر، وأصبحت ألوانه أكثر تألقاً وإشراقاً و إتضحت لديه سمات المدرسة التأثيرية من حيث معالجة اللون و إختيار الموضوعات ،خطوطه جاءت مبسطة وداكنة وعاطفية وحتى عام 1909م شكل علامة فارقة في مسيرته الإبداعية فكان يعتقد مبدأ أن اللون هو مصدر الضوء وأن هنالك علاقة توازي بين اللون والموسيقى ،وإن هنالك أصوات حزينة تنبعث من اللون الأزرق فهو لون الذكورة فهو قاسي و به عناصر روحية وهناك أصوات تفوح بالبهجة فاللون الأصفر إنثوي به رقة وبهجة ، أما اللون الأحمر عنيف ومتوحش وثقيل

وهو اللون الذي يجب أن يقف الإثنان الأزرق والأصفر في مواجهته .. لقد تقلد مارك مكاناً مرموقاً في عالم التشكيل وتظل خيوله الزرقاء، وأبقاره البيضاء والصفراء ثم ظباؤه الحمراء تجذب إهتمام المشاهد إلى عالم أبطاله من الحيوانات ولقد كان يصرح دائماً بأنه يرسم حيواناته ليس من وجهة نظر إنسانية بل برؤية حيوانية صرفة- وكان يتخيل نفسه داخل روح الحيوان نفسه . "

ومنذ عام 1910م كان مارك يشير في لوحاته وكتاباته دائماً إلى الحيوانات التي صاغ أفكاره عنها بل كان يضع الحيوانات في منزلة سامية فكان يرفعها إلى منزلته هو إذ كان يرى فيهم أطفاله الذين لم يلدوا ، و قال عنه باول كلي " فكان أكثر إنسانية ، أكثر دفئاً وأكثر صراحة ووضوحاً وكان لديه عاطفة إنسانية نحو الحيوان ترفعه حتى مستواه الشخصي .." في عام 1911 م أصبحت الحيوانات موضوعاً رئيسياً له ، وبدأ فرانز مارك سلسلة رائعة من تصوير الحيوانات ، كالخيول ، والنمور، والأبقار ، والقطط البيضاء، والثعالب ، والظباء والغزلان .. ، ونادراً ما رسم الحيوانات بمعزل عن بعضها البعض ، وكان ينظر إليها على أنها مخلوقات مثالية في انسجام تام مع العالم الطبيعي الذي تسكنه، وكان ينقل من خلالها رسائل عميقة عن الإنسانية ، والعالم الطبيعي ، ومصير البشرية.

طور مارك نظرية رمزية اللون، في رسالة إلى زميله الفنان أوغست ماكي (1887-1914 م ) يرجع تاريخها ، قام مارك بتعيين قيم عاطفية للألوان ، " الأزرق هو اللون الذكري ، الأصفر هو لون الإناث ، لطيف ، الأحمر هو المادة ، وحشياً وثقيلاً ، ودائماً ما يعارض اللون الآخرون ويتغلب عليه. ومن أعماله لوحة البقرة الصفراء ، وهي صورة لبقرة مبتهجة قفزت عبر الهواء ، وقد شدد على انطباع السعادة والأنوثة من خلال استخدام اللون الأصفر بشكل كبير .

ومن المفارقات أن موته كان تناقضاً محزناً لآماله وأحلامه، فقد تطوع للخدمة في الجيش الألماني في بداية الحرب العالمية الأولى ، وقد قُتِلَ بشظية في عام 1916م ، أثناء الهجوم على فيردان .

### ( الثعالب )

لوحة رأسية ملونة بألوان زاهية ، وبمهارة عالية ، ذات اسلوب تكعيبي ، تصور إثنين من الثعالب الحمراء بشكل متشابه و بطريقة مجردة مع شكل ولون الظواهر كما هي عليه في الواقع ، وتظهر الثعالب في وئام مع طبيعتها غابية كانت أو مروج خضراء ، لاحظ اللون الأخضر في أعلى الخلفية ، وقد جرد وبسط مارك الصورة إلى أشكال هندسية صهرت الموضوع بالخلفيه ، لاحظ شكل (19) والعمل أحد

أعماله الفنية العديدة التي تصور الحيوانات ، التي يحبها ، و يرى فيها كائنات بريئة تعيش في انسجام مع الطبيعة ، يوجد العمل منذ العام 1962 .م في متحف دوسلدورف .



شكل (19) لوحة ( الثعالب ) للفنان فرانز مارك - 1913.م - زيت على قماش . 66 × 79.5سم .

الفنان بابلو بيكاسو (1881-1973 م) Pablo Picasso

رسام ونحات وفنان تشكيلي إسباني ظهر نبوغه في سن مُبكرة ، مطور ومجدد في الفن ، أتخذ لنفسه أسلوباً خاصاً ومميزاً سرعان ما ألقى بظلاله على مدارس الفن الحديث ، وأسهم في ظهور المدرسة التكعيبية ، قال بيكاسو ذات مرة : عندما اكتشفنا التكعيبية ، لم نكن نقصد بتاتاً اكتشافها ، وإنما كنا نبغي التعبير عما في نفوسنا " ( البسيوني ، 2006 ، ص 90 ) ، نفذ بيكاسو العديد من الأعمال الفنية التي تصور الحيوانات كالثيران ، والقطط ، والدجاج والكلاب والجمال ، والماعز وقد سعي في أحيان كثيرة إلى تبسيط الشكل والتعبير بالخط فقط عن الخصائص الجمالية للعمل ، فالخط " قد يبني جسماً ببلاغة مبسطة حينما يعنى بوصف إيقاعات هذا الجسم . " 2 ( البسيوني ، 2006 ، ص 27 ) و ترك لنا رسوماً خطية مذهلة لحيوانات تبين قدرته على التعبير باستخدام خط واحد متصل دون انقطاع لحيوانات مثل البطريق والكلب والجمال ... ، ومن أعماله التي تصور الحيوان شكل (20)

لوحة موت الثور

اللوحه تصور بأسلوب تكعيبي ثور ضخم ملتوي ومحتضر يخترق السيف جسده القوي ، وقد قام بيكاسو بتجريد شكل الثور عن طريق بعض التحوير والتبسيط في شكله ولونه ، في تصوير لمشهد حزين من مشاهد مصارعة الثيران ، والتي تعد عادة إسبانية قديمة تتم فيها المواجهة بين المصارع والثور في حلبة على مرأى ومسمع من الناس الذين يحضرون لمشاهدة تغلب الإنسان على الحيوان .

وقد ظل الثور موضوعاً متكرراً في فن بيكاسو ، فقد ظهر في لوحاته ومنحوتاته ، ومطبوعاته على حد سواء ، ومنذ أن كان طفلاً في ملقى بإسبانيا ، وقد استكشف هذا الموضوع مرة أخرى " في عام 1934 م. عندما عاد بيكاسو إلى إسبانيا وحضر بعض المهرجانات الخاصة بمصارعة الثيران، ومن المؤكد أن التجربة ألهمته لإنتاج سلسلة من الأعمال التي تمثل الصراع الوحشي الذي يحدث في حلبة مصارعة الثيران، وقد ركز بيكاسو في هذه اللوحة على عذاب الثور المحتضر ، ولم يرسم المتفرجين في إشارة منه تعبر عن رفضه لتعذيب الحيوان وقتله بهذه الطريقة الوحشية ، وقد استخدم بيكاسو الثيران في أعماله كرموز لتمثيل أفكار مختلفة : الشعب الإسباني ، القوة ، الفحولة ، الفاشية ، الوحشية ، وصورته الذاتية .

(<https://www.pablocicasso.org/dying-bull.js>)

" ولا بد من الاعتراف أن بيكاسو لخص دائماً جوهر مشاكل عصره الفنية ، وكان جاهزاً لكي يتجاوز اكتشافاته، ولذلك كان خصب أسلوبه إنما يركز إلى قدرته الإبداعية الخارقة وإلى نزقه الإسباني وروحه الوثابة ، وهذه كلها هي مقومات عبقريته التي بقيت مسيطرة خلال هذا القرن على الفن في جميع أنحاء العالم ."4(البهنسي ، 2002 ، ص 156)



شكل (20) بابلو بيكاسو - موت الثور - زيت على كانفس - 1934م.

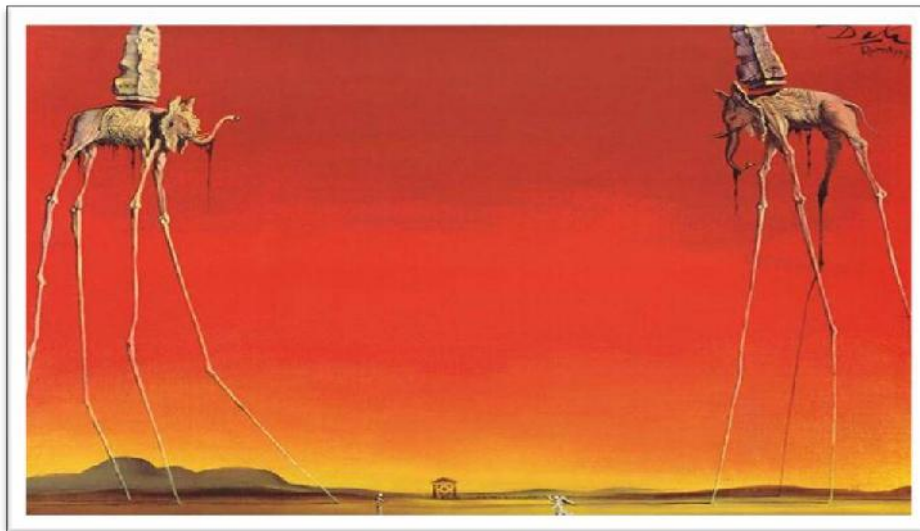
الفنان سلفادور دالي Salvador Dali (1904 - 1989 م.)



يعد هذا الفنان الإسباني " من أشهر الفنانين السرياليين كذلك يعد من أبرز قادة الفن الحديث لمهارته الفنية ، تهكم دالي على المذهب التكعيبي و شارك السرياليين في معارضهم للفن الحديث كذلك اخرج دالي لوحات تعبر عن كراهيته للبساطة وتحمسه للسريالية ،" (شهب ، 2008 ، ص 188). رسم دالي العديد من الحيوانات في أعماله كالنمور والخيول إلى جانب الأفيال التي ظهرت في العديد من المرات ، لاحظ لوحة ( الفيلة ) سنة 1948 م. شكل (21)

لوحة الفيلة من أجمل وأكثر أعمال دالي إثارة للإعجاب ، لوحة زيتية تصور اثنين من الفيلة على جانبي اللوحة بسيقان طويلة ورقيقة جداً ، تشبه سيقان العنكبوت ، تحملان على ظهرهما مسلة ثقيلة ، ويوجد فراغ تحت المسلتان وأرجل الفيلان الهشة وكأن هناك انعدام للجاذبية ، الفيلان في فضاء واسع مستوحى من الريف الكتالوني ، مع خلفية لسماء صافية ودافئة وبدرجات جميلة من الأحمر والبرتقالي والأصفر مع بعض التفاصيل الصغيرة التي بالكاد ترى عند أرضية اللوحة ، عكس معظم لوحات دالي التي تمتلي بالتفاصيل ونقاط الاهتمام ، تُظهر لنا هذه اللوحة خيالاً مذهلاً ، وتصويراً دقيقاً لعناصر اللوحة ، وألوان تنبض بالحياة . " الفيلة موضوع متكرر في أعمال دالي ، وقد ظهرت لأول مرة في أعماله عام 1944م ، تختلف لوحة الفيلة هذه عن اللوحات الأخرى في أن الحيوانات هي المحور الأساسي للعمل ". ([https://en.wikipedia.org/wiki/The\\_Elephants](https://en.wikipedia.org/wiki/The_Elephants)) ويعتقد أن المسلة الموجودة على ظهر الفيلة مستوحاة من عمل نحثي لإيطالي جيان لورينزو برنيني، الذي أبدع قاعدة نحت في روما لفيلة تحمل مسلة قديمة " (<http://salvadordaliprints.org/elephants>)

تشير العناصر السريالية في هذه اللوحة إلى التوازن بين أرجل الفيل الرقيقة ، والوزن الهائل للفيل بالإضافة للمسلات التي تحملها ، وتظهر هذه الفيلة القوية جاهزة للانهباء، هذه اللوحة هي حالياً جزء من مجموعة خاصة .



شكل (21) الفنان سلفادور دالي ( الفيله ) - زيت على قماش - 1948م

## النتائج

- لقد حاولت الباحثة التوصل إلى النتائج التي تتطابق وأهداف البحث من خلال :
1. تحقيق التعرف على نشأة وبدايات تصوير الحيوان .
  2. أثبتت الدراسة أن فن تصوير الحيوان قد بدأ منذ عصور ما قبل التاريخ .
  3. أظهرت الدراسة جماليات تصوير الحيوان في العصور المختلفة .
  4. أثبتت الدراسة بأن هناك تنوعاً وتطور في الرؤية الفنية لتصوير الحيوان في أعمال الفنانين والتي تجسدت من خلال تعدد أساليبهم واتجاهاتهم الفنية في اللوحة فظهرت الأعمال الواقعية، والرومانسية، والإنطباعية، والتجريدية، والتعبيرية، والسريالية .
  5. أمكن التعرف على عدد من الفنانين الذين اشتهروا بتصوير الحيوان .

## التوصيات والمقترحات :

- في ضوء ما أسفرت عنه نتائج البحث فإن الباحثة ترى رفع التوصيات التالية :
1. أن تكون هذه الدراسة فاتحة لدراسات أخرى في رسم الحيوان في التصوير المعاصر .
  2. أن يتم إعداد وتطوير مناهج تسهم في التعريف بتصوير الطبيعة الحية وتحديد الحيوان ، وتاريخه وتطوره، سواء لكليات الفنون الجميلة أو المعاهد الفنية المتخصصة، أو لمراحل التعليم العام لزيادة الوعي والتذوق الفني، ورفع مستوى التقدير للأعمال الفنية .

## قائمة المراجع

- 1- القرآن الكريم .
- 2- أيجاييل ويتلي (2009). قصة الرسم ؛ ترجمة نوران إبراهيم . - القاهرة : دار الشروق .
- 3 - أسامة الفقي (2006) .التفكير بالألوان مائة لوحة مختارة . - القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.
- 4- زهير صاحب محسن ، سلمان الخطاط (1987). تاريخ الفن القديم في بلاد وادي الرافدين. - بغداد العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
- 5- عزت زكي حامد قادوس (2009). تاريخ عام الفنون . - الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- 6 - عفيف البهنسي (2002). تاريخ الفن والعمارة من عصر النهضة حتى العصر الحديث . - (د-م) (د-ن).
- 7- فاطمة أبو النوارح (1994).التذوق الفني في الطبيعة . - القاهرة : دار الكتاب العربي.
- 8- محمد عبد الفتاح ، أسامة خالد (2008). الفن المصري القديم عبر العصور. - الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .
- 9 - محمود البسيوني (2006). أسرار الفن التشكيلي . - ط 3. - القاهرة: عالم الكتاب ، مصر .
- 10 - محمود شاهين (د-ت). " فابريتيوس الأخوان كارل وبارنت " . الموسوعة العربية : العمارة والفنون التشكيلية والزخرفية ، أعلام ومشاهير ، مج 14.
- 11- نجم عبد شهيب(2008). تاريخ الفن . - عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع .
- 12- نعمت إسماعيل علام (2010) . فنون الغرب في العصور الحديثة . - القاهرة . - ط 5 : دار المعارف.
- 13- وليم ه. بيك ؛ترجمة مختار السويفي ، مراجعة أحمد قدرى (1997) .فن الرسم عند قدماء المصريين . - القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.

## المراجع الأجنبية

- 1- Franz Marc – Susanna Partsch– Taschn – London – 1991 Benedikt Taschen Verlag Gmb H–Op. cit–PP.10

## المواقع الإلكترونية

1. Stone Age man was BETTER at drawing moving animals than artists today:

Cave art 'has fewer errors than modern works'

<https://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-2243904/Stone-Age-man->

[BETTER-drawing-moving-animals-artists-today-Cave-art-fewer-errors-modern-works.html](http://www.better-drawing-moving-animals-artists-today-Cave-art-fewer-errors-modern-works.html)

2. <https://www.widewalls.ch/animals>
3. [https://www.artble.com/artists/albrecht\\_durer/engravings/young\\_hare](https://www.artble.com/artists/albrecht_durer/engravings/young_hare)
4. <http://www.arab-ency.com/detail/9304>
5. <https://www.thegreatcoursesdaily.com/masterworks-carel-fabritiu>
6. <https://www.theguardian.com/artanddesign/jonathanjonesblog/2016/oct/21/the-goldfinch-carel-fabritius-scottish-national-gallery>
7. <https://www.dutchnews.nl/features/2015/09/10-things-you-might-like-to-know-about-the-goldfinch>
8. <http://www.bbc.com/culture/story/20161207-theintriguing-mystery-of-the-goldfinch>
9. <https://animalfair.com/2002/10/27/paul-kllee-bauhaus-artist-beloved-cat-bimbo> 9 – [http://wikileaks-a.blogspot.com/p/blog-page\\_25.html](http://wikileaks-a.blogspot.com/p/blog-page_25.html)
10. <http://www.alraimedia.com/Home/Details?Id=d8249b12-e6f9-4b21-b2c8>
11. [https://www.marefa.org/%DA%A4%D9%8A%D9%86%D8%B3%D9%86%D8%AA\\_%DA%A4\\_%D8%A7%D9%86\\_%DA%AF%D9%88%D8%AE](https://www.marefa.org/%DA%A4%D9%8A%D9%86%D8%B3%D9%86%D8%AA_%DA%A4_%D8%A7%D9%86_%DA%AF%D9%88%D8%AE)
12. <https://www.pablocicasso.org/dying-bull.jsp>
13. [https://en.wikipedia.org/wiki/The\\_Elephants](https://en.wikipedia.org/wiki/The_Elephants)
14. <http://salvadordaliprints.org/elephants>
15. <https://www.nationalgalleries.org/art-and-artists/artists/jan-van-kessel>
16. <http://topart2000.blogspot.com/2006/03/86.html>
17. <https://www.britannica.com/biography/George-Stubbs>
18. [https://en.wikipedia.org/wiki/Paul\\_de\\_Vos](https://en.wikipedia.org/wiki/Paul_de_Vos)
19. [الفكر التجريبي والتوليف](http://www.kau.edu.sa/Files/0009737/Subjects/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%81.doc)  
<http://www.kau.edu.sa/Files/0009737/Subjects/%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D8%A8%D9%8A%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A%D9%81.doc>